mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 4- سورة العنبكوت من الآية)82(إلى الآية)03(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد - 00:00:00

ما سبقكم بها من احد من العالمين لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فينا دينكم المنكر كما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله الا او قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين - 00:00:41

قال ربي انصرني على القوم المفسدين هذه الايات الكريمة قبلها قول الله جل وعلا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون - 00:01:20

فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الآيات ثم قال جل وعلا ها هنا ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها - 00:02:01

من احد من العالمين ولوطا معطوف على نوح وارسلنا لوطا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وابراهيم اذ قال لقومه لوط معطوف على ما سبق على نوح او على ابراهيم المعطوف على نوح - 00:02:39

فهو منصوب بالعطف على ما قبله وليس مبتدأ لا نقول ولوط لا ولوطا اذ قال لقومه او منصوب بفعل مقدر واذكر اذ قال لقومه والله جل وعلا نص علينا في هذا القرآن الكريم - 00:03:29

قصص الانبياء السابقين لفوائد عظيمة منها تسلية محمد صلى الله عليه وسلم ليصبر وليتحمل هذا قريش الذين اذوه وسبوه وضربوه ونسبوه الى السحر والكهانة والجنون كما قال الله جل وعلا عنهم - 00:04:15

قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك مجنون هذا تناقض منهم نزل عليه الذكر ويصير مجنون وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتقوية بعزيمته وهو اقوى اولو العزم من الرسل - 00:05:08

اولو العزم خمسة هو افضلهم صلوات الله وسلامه عليه اولي العزم الخمسة هم افضل الرسل وهم على سبيل الترتيب الارسال نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وفيها التسلية - 00:05:42

وتقوية بعزيمته صلى الله عليه وبشارة له لان النصر له والعاقبة له ان الله سينصره كما نصرهم وتكون العاقبة له كما كانت لهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفيها نذارة - 00:06:23

وتخويف للكفار لانهم ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه ويتابعوه فسيحل بهم ما حل بمن قبلهم من الامم ولا محالة وفيها تثبيت لقلوب المؤمنين تثبيت لقلوب المؤمنين - 00:07:00

لا يتزعزع ايمانهم ولا ينقص في اذى الكفار لمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم اياه بل هو عليه الصلاة والسلام هو الصادق المصدوق وان كذبه من كذبه من الكفار انتم ايها المؤمنون - 00:07:39

خذوا بسنة محمد صلى الله عليه وسلم وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ولا تنظروا الى من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الى من لم يقبل دعوته لا تنظروا الى ذلك - 00:08:15

العبرة فيمن وفقه الله جل وعلا للنجاة والمتابعة ولا تنظر ايها المؤمن الى من هلك كيف هلك طريق الهلاك سهل ميسور يعطي نفسه

هواها وطريق النجاة محفوف بالمكاره لا تنظر الى من هلك كيف هلك - 00:08:43
انما العبرة فيمن نجا كيف نجا العبرة في النجاة العبرة في من وفقه الله بسعادة الدنيا والاخرة بالايمان بالله ورسله وبعثوا الجنة يوم القيامة واحد من الالف وتسعة وتسعون وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار والعياذ بالله - 00:09:25
وفي قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين تثبيت لقلوب المؤمنين وتقوية بايمانهم وتصديقهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والا ينظروا الى من كذبه عليه الصلاة والسلام ولذا ساق الله جل وعلا - 00:10:07
قصص الانبياء في القرآن العظيم وهي قصص حق ومن اصدق من الله قيلا ومن اصدق من الله حديثا ان هذا لهو القصص الحق ما فيها زيادة ولا فيها مغالاة هنا فيها محسنات لا داعي لها كما يقص الناس - 00:10:41
القاص من الناس يأتي بأمور قشور لا قيمة لها لكنها محسنة القصة هذه قصص حق فلذا تاب الله جل وعلا بين قصص الانبياء ونوع كما سيأتينا وكما مر فيها تنويع - 00:11:18
تأتي مرة اسلوب ليدل على معنى ثم تأتي مرة اخرى باسلوب اخر ليدل على معنى اخر غير المعنى الاول وكلها حق فهذه شيء من الحكم التي وصى الله جل وعلا - 00:11:53
على هذه الامة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في هذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وحكم كثيرة عظيمة لا يمكن ان تحشر في مقام - 00:12:34
او مقامات وقال جل وعلا ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين قلنا لوطا منصوب بالعطف على نوح او على ابراهيم او بتقدير اذكر - 00:12:59
اذا قلنا معطوف على نوح او على ابراهيم يكون من عطف المفرد على المفرد واذا قلنا انها بتقدير اذكر يكون من عطف الجملة على جملة اذ قال لقومه اذ ظرف - 00:13:31
يعني وقت قال لقومه اذ قال لقومه اذكره في امتك وقت قال لقومه انكم ستأتون الفاحشة فيها قراءتان انكم انكم وانكم انكم بالهمزة بدون استفهام الاستفهام اانكم قرأتان سبعيتان صحيحتان - 00:14:00
قراءات السبع كلها صحيحة ثابتة انكم قراءة الجمهور بدون الهمس بدون همزة الاستفهام انكم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ابو بكر احد القراء وليس المراد به الخليفة ابو بكر رضي الله عنه - 00:14:46
بالهمز اانكم الاستفهام وقرأ الباقون انكم الى استفهام بدون استفهام لتأتون الفاحشة الفاحشة الخصلة المتناهية القبح والخسة ما يسمى فاحشة ان الشيء المتناهي في القبح في اقصى ما يكون من انواع القبح - 00:15:35
الرجال وكم جينا والعياذ بالله وهذه الفاحشة التي تأتونها لوط لقومه انتم اول من فعلها فهي اذا متناهية في القبح من ناحيتين او من نواح كثيرة اولا انها قبيحة ونميمة - 00:16:21
وتنفر منها الطباع الحيوانات التي لا عقول لها ما يرى ذكر منها ينجو على ذكر ما وجد هذا الطباع والنفوس والحيوانات تنفر منها الحيوانات التي ليس عندها حلال ولا حرام - 00:17:02
تنفر من ان يعلو الذكر على الذكر ومن ناحية اخرى انها لم تفعل من قبلكم هذه صفة ذميمة كون الانسان يبتكر ويبدأ ذميمة يبدأها من نفسه يعني هو اذا كان مقلد فيها - 00:17:35
فهو لا شك اثم لكن اهون في القبح من ان يكون هو المخترع لها والعياذ بالله فهذه يقول لوط عليه السلام ما سبقكم بها من احد من العالمين من احد من الفاظ العموم - 00:18:07
يعني من ادم عليه السلام ومن بعده الى ان وجدت هذه في قوم لوط لم توجد ولم تعرف ذكر على ذكر ما سبقكم بها من احد من العالمين فهذه الجملة - 00:18:34
مقررة جمال قبح هذه فعلة ان هذه الفعلة قبيحة وقبحها يظهر واضحا في انكم لم تسبقوا اليها وانتم المنفردون بذلك لم يسبقهم الى عملها احد من الناس على اختلاف اجناسهم - 00:19:00

يقول بعض العقلاء لولا ان الله جل وعلا قص علينا فعل قوم لوط بعضهم ببعض كما صدق عاقل ان ذكرا يعلو على ذكر لكن خبر الله ادخل ولا ولا شك في ذلك - 00:19:44

قبح لوط عليه السلام فعل قومه هذا ولم يبين هذه القبيحة اتى به بالمقدمات هذه لشناعة فعلهم ثم قال انكم لتأتون الرجال هنا انكم الاستفهام والهمز عند الجميع بخلاف الاولى - 00:20:25

انكم لتأتون كما تقدم فيها قراءتان الاستفهام وبدون همز. اانكم لتأتون الفاحشة انكم لتأتون الفاحشة واما هنا فانكم لتأتون الرجال هذه قراءة الجميع بالاستفهام فتأتون الرجال يعني يأتي الرجل الرجل - 00:21:05

يعلو الرجل على الرجل ايها الاخيل يولج ذكره في دبره فانكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل يأتون الرجال يأتي الرجل الرجل في دبره وهذه فعلة قبيحة ذميمة وتقطعون السبيل فعلة اخرى - 00:21:39

يقطعون السبيل كثيرا ما يأتي المراد بالسبيل الطريق كما قال الله جل وعلا في اهل الزكاة وابن السبيل يعني ابن الطريق العابر الذي خصرت به النفقة وهو في طريقه مسافر - 00:22:27

وليس معه نفقة فيعطى من الزكاة وان كان غنيا في بلاده يعطى ما يوصله الى اهله حتى وان كان غني ولا يلزمه ان يستقرض له ان يأخذ من الزكاة ولا - 00:22:52

يلزمه ان يستقرض وان الاستقرار وطلب القرض في اشغال للذمة الله جل وعلا باللطف بعباده وحثهم وترغيبهم ببراءة الذمة جعل للرجل الذي ضاعت نفقته او نفذت نفقته او سرقت نفقته - 00:23:17

ان يستعين باخوانه المسلمين يأخذ من زكاتهم وان كان غنيا في بلاده ما يوصله الى بلده من اجل الا يشغل ذمته بقرض او دين هذا يسمى ابن السبيل والسبيلة الطريق - 00:23:51

وتقطعون السبيل يعني تضعون الحواجز في طريق الناس يعني الرجل اذا اراد ان يذهب يمر بهذه القرية قرية سدوم كبرى قرى قوم لوط سدوم له طريق اليها يتركه ولا يذهب مع هذا الطريق - 00:24:12

يبحث عن غيره خشية منهم لانه له بالمرصاد وهم لانهم منعوا الناس من سلوك هذا الطريق هذا الفعل الشنيع الذي يفعلونه بمن يمر عليهم يجعل الناس لا يمرون عليهم. فهذا قطع للسبيل - 00:24:37

وتقطعون السبيل لان من يمر عليهم يرغموه في ان يفعلوا به الفاحشة ما هموا قبحهم الله بان يفعلوا الفاحشة بالملائكة. صلوات الله وسلامه عليهم الملائكة جاءوا الى لوط اسرع القوم اليهم ليفعلوا بهم الفاحشة. لانهم جاءوا في صورة - 00:25:04

شبان ادميين حسان وقيل المراد قطع السبيل ان من يمر بهم يأخذ ما له واضربوه او يحذفوه بالحجارة ان هذه فعلة اخرى قبيحة فعل اللياطة بهم او انهم قطعهم المراد بالسبيل هنا النسل - 00:25:34

يقطعون النسل وكيف يقطعون النسل يتركون مكان الحرف الذي جعله الله جل وعلا حرف حرث لكم فاتوا حرثكم انا شئتم عتيان الرجل زوجته من قبلها يحرس كما يحرث الفلاح الزراعة كذلك يحرص طلب النسل والولد - 00:26:27

المرء اذا كان منكوس الطبيعة وترك وكان الحرث وذهب الى مكان لا حرث فيه بل وسخ وقذر فهو قطع السبيل عبارة كأنه قطع النسل اذا لم يأت امرأته في قبلها - 00:26:59

واتى غيرها في الدبر انقطع النسل ان النسل لا يأتي من جهة الادبار وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر قبائح متتابعة النادي مكان اجتماع القوم الذي يجتمعون فيه النادي وليس كل ناد مذموم - 00:27:26

وانما المراد النادي المكان الاجتماع فان كان فيه خير فهو حسن وذكرى ودعوة الى الله وترغيب في الخير هذا نافع وان كان فيه شر فهو مذموم وتأتون في ناديكم المنكر - 00:28:08

وهذه في منتهى القبح وذلك ان المرأة اللي عنده شيء من الحياء قد يقع في بعض المنكرات لكن يختفي يخفي هذا ويجحده ولا يحب ان يعلم عنها عنده شيء من الشر - 00:28:29

والرغبة في الشر مثلا لكن عنده شيء من الحياء المجاملة والاستحياء من الله ومن الناس يخفي منكره لكن اذا كان الرجل والعياذ بالله

مسلوب الحياة لا يستحي من الله ولا من الخلق - 00:29:05
يفعل المنكر بمشهد من الناس هذا اخس من ذاك المنكر كله مذموم لكن بعضه اشر من بعض الانسان يختفي بفعل الشر اهون من ان يظهره علانية ويتبجح به ويأتيه بمحظر من الناس - 00:29:33
جعلوا احدهم على الاخر والناس ينظرون اليه والعياذ بالله خش من الحمير وتأتون في ناديكم المنكر وبعض الكفار كافر ومشرك لكنه يستحيي من بعض الخصال الاخرى ان يفعلها امام الناس - 00:30:03
كفار قريش يستقبحون الزنا علانية هم كفار وكما قالت هند امرأة ابي سفيان رضي الله عنها لما بايعت ان النبي صلى الله عليه وسلم مع من بايع وقال عليه الصلاة والسلام في اية - 00:30:38
ومبايعة النسا اذا جاء يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على الا يشركن بالله شيئا ولا ما قبل الاسلام لكن استقبحت ان يحصل زنا من امرأة شريفة حرة اوتزني الحرة - 00:31:01
غريب فإتيان المنكر قبيح واقبح من من اتيانه سرا ان يأتيها المرء علانية والعياذ بالله ولهذا قبحهم الله جل وعلا بقوله وتأتون في ناديكم المنكر وما المراد بهذا المنكر الذي - 00:31:51
قبحهم الله جل وعلا بفعله هو اتيان بعضهم بعضا علانية امام الناس وقيل هو الذرات في مجالسهم واظهار العورات وفك العزر عدم الستر وقيل هو الحذف بالحجارة وقيل هو تصبيغ - 00:32:27
اناملهم بالحناء كما تصبغ النسا وقيل في ذلك اقوال كثيرة في انهم يحظرون الديكة لتتناقض يطلق بعضها على بعض او يطرقوا بعض الكباش على بعض تتقارع وتتضارب وهم يتفرجون على ذلك - 00:33:19
ولا يجوز مثل هذا الفعل لان هذا الفعل ايذاء للحيوان تسليط بعضه على بعض وقيل يلعبون القمار علانية وقيل يلبسون الثياب المصبغة التي تلبسها النسا وكل هذه الخصال مذمومة في جانب الرجال - 00:34:02
وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قال في مجلسكم روي ان ام هانئ رضي الله عنها بنت ابي طالب - 00:34:53
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سبحانه وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون ابناء السبيل ويسخرون منهم روي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:35:21
نهى عن الحذف وقال هو قول الله سبحانه وتأتون في ناديكم المنكر حينما انكر لوط عليه السلام على قومه وشدد عليهم في الانكار ووعظهم وارشدهم لماذا اجابوه به قال الله تعالى - 00:35:45
كما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ما كان جوابهم وعندهم عذر وجواب له الا ان اتوا بالتحدي والاستهتار وعدم الخوف من عذاب الله جل وعلا - 00:36:23
وقالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وفي هذه الاية هذا كان جوابهم بعذاب الله ان كنت من الصادقين وقد تقدم في سورة النمل قوله جل وعلا فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط - 00:36:49
من قريتكم وتقدم في سورة الاعراف قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم وهم قالوا اخرجوهم وقالوا ائتنا بعذاب الله وقد جمع بين هذه الثلاثة - 00:37:21
المواضع لان لوطا كان ثابتا ومستمرا على الارشاد ومكررا للنهي لهم والوعيد عليهم. فقالوا له اولا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ثم لما كرر واستمر معهم قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم من قريتكم - 00:37:53
لو قالوا هذا ثم قالوا هذا عند ذلك اما اي شيء من ايمانهم ومتابعتهم اياه عليه الصلاة والسلام قال رب انصرني على القوم المفسدين لجأ الى الله جل وعلا والمرء - 00:38:23
يفعل الاسباب فيما يستطيع في اي امر توجه اليه فاذا لم تنفع الاسباب الامر الى الله جل وعلا استنصر ربه عليهم واستنصره في قوله ربي النداء لله جل وعلا ملف الربوبية - 00:38:50

الذي هو مربي للجميع العالمين بنعمه استعطاف قال ربي ثم طلب النصر انصرني ثم بين قبح فعلهم انه مستحقون للعقاب وانهم مفسدون وان الله جل وعلا لا يحب المفسدين قال ربي انصرني على القوم - 00:39:24

الذين يستحقون العقاب لانهم مفسدون قال ربي انصرني على القوم المفسدين لجأ الى الله جل وعلا وهذا تعليم الامة ان المرء يجتهد طاقته الدعوة الى الله والترغيب في الخير وعدم اليأس - 00:39:52

فاذا عجز حينئذ توجه الى الله جل وعلا وطلب منه النصر مع انه يسأل الله جل وعلا النصر والتشديد دائما وابدا لكن اذا انقطعت الاسباب لم يبقى الا سبب واحد وهو - 00:40:27

التوجه الى الله جل وعلا فليتوجه الى الله قال رب انصرني على القوم المفسدين فجاءه النصر من الله جل وعلا كما سيأتينا غدا ان شاء الله وان الله جل وعلا اهلك - 00:40:56

قوم لوط بما لم يهلك به امة من الامم كما سيأتي لقبح فعلهم وشناعته وان عقوبة من يفعل فعل قوم لوط عقوبته القتل لا محالة كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:41:19

من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به اقتل الفاعل والمفعول به في حال الرضا اذا كان المفعول به راضيا موافقا هو يستحق القتل لشناعة هذا الفعل وقد حرق - 00:41:45

جمع من الائمة من فعل فعل قوم لوط بالنار وقتله جماعة ورمي من شاهق واتبع بالحجارة من قبل جماعة من ائمة السلف وقد اتفقوا على قتله لكنهم اختلفوا كما سيأتينا ان شاء الله - 00:42:10

في صفة قتله هل يقتل بالسيف او يرمى من شاهق ويتبع بالحجارة او يحرق النار كما حرق بعض السلف من فعل فعل قوم لوط فرقهم بالنار علي ابن ابي طالب رضي الله عنه - 00:42:35

فهذه الفعلة فعلة شنيعة قبيحة مستقبلة النفوس وقد يأتي الرجل الفاسق بعض المنكرات لكنه يتحاشى عن بعضها وهذه من الافعال الذميمة التي يتحاشى منها الكافر واول من فعلها كما هو واضح في هذه الايات الكريمة - 00:43:05

هم قوم لوط فعلوها فيما بينهم وفي من سيأتيهم كما سيأتي في بقية القصة ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:43:41